



الكرسي الرسولي

كلمة قداسة البابا فرنسيس

صلاة التبشير الملائكي

الأحد 31 يناير / كانون الثاني 2016

ساحة القديس بطرس

Multimedia

أيها الأخوة والأخوات الأعزّاء صباح الخير!

إن النصّ الإنجيلي لهذا الأحد يقودنا مجدّداً، على غرار الأحد السابق، إلى مجمع الناصرة، تلك القرية الجليليّة حيث نشأ يسوع في العائلة وحيث يعرفه الجميع. وها هو بعد أن كان قد ترك الناصرة منذ مدة قصيرة لبدء حياته العلنية، يعود إليها الآن لأول مرة وبحضر أمام الجماعة المجتمعة يوم السبت في المجمع. وبقراءة نصّ النبي أشعيا الذي يتحدّث عن المسيح المُتَنَبَّرُ وبعلم في النهاية: "اليوم تَمَّتْ هذه الآية يَمَسَّمَعُ مِنْكُمْ" (لو 4، 21). أما الحاضرون الذين كانوا في بادئ الأمر مذهولين ومعجبين جدّاً، بدأوا يظهرن استياءهم وبهمسون فيما بينهم: لماذا هذا الذي يدّعي بأنه مسيح الربّ لا يصنّع ههنا في وطنه، كلّ شَيْءٍ سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفَرْنَاهُومُ وفي القرى المجاورة؟ فأجاب يسوع مؤكّداً بأنه: "ما مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَلُ فِي وَطَنِهِ" (آية 24)، وذكر بأنبياء الماضي العظام إيليا وأليشع، اللذين صنعا المعجزات لصالح الوثنيين ليدينوا عدم إيمان شعبهم. وهنا شعر الحاضرون بالإهانة، ووقفوا غاضبين ودفعوا بيسوع خارج المدينة وساقوه إلى حرف الجبل ليلقوه عنه، وَلَكِنَّهُ، بقوة صلاته، "مَرَّ مِنْ بَيْنِهِمْ وَمَضَى" (آية 30). لم تكن قد أتت ساعته بعد.

هذا المقطع من إنجيل لوقا ليس مجرد قصة مشاجرة بين أهل القرية، كما يحدث في بعض الأحيان في أحيائنا، بسبب الحسد والغيرة، إنما تُظهر تجربة يتعرّض لها الرجل المتدين على الدوام –وتتعرض لها جميعاً- والتي يجب الابتعاد عنها بشكل حاسم. وما هي هذه التجربة؟ إنها تجربة اعتبار الدين "استثماراً بشرياً"، وبالتالي بدء "المفاوضة" مع الله بحثاً عن المصالح الشخصية. إنما الديانة الحقيقيّة تقوم على قبول وحى الله الذي هو أب والذي يعتني بكلّ خليفة له، حتى بأصغرها والتي لا قيمة لها في أعين البشر. في هذا بالذات تكمن خدمة يسوع النبوة: في البشارة بأنه ما من وضع بشري يمكن أن يتسبب في الاستبعاد -ما من وضع بشري يمكن أن يتسبب في الإقصاء والتهميش- عن قلب الآب، وبأن الامتياز الوحيد بنظر الله، هو في غياب أي امتياز. الامتياز الوحيد بنظر الله، هو بالأب يكون هناك أي امتياز، بالأب يكون لنا كفلاء، وبالاستسلام بين يديه.

"اليوم تَمَّتْ هذه الآية يَمَسَّمَعُ مِنْكُمْ" (لو 4، 21). وهذا "اليوم" الذي أعلنه يسوع في ذاك النهار، يصلح لأي زمن؛ ويتردد صدها لنا نحن أيضاً في هذه الساحة، وبذكرنا بأنّية وضرورة الخلاص الذي أتى به يسوع للبشرية. فإله يأتي لملاقاة رجال ونساء جميع الأزمنة والأماكن، في ظروف حياتهم الملموسة التي يعيشونها. وهو يأتي للقائنا نحن أيضاً. وهو

٢٠ مَنْ يَقُومُ دَوْمًا بِالْخُطْوَةِ الْأُولَى: يَأْتِي لَزِيَارَتِنَا مَعَ رَحْمَتِهِ، لِيَرْفَعَنَا مِنْ غِيَارِ خَطِيئَتِنَا؛ يَأْتِي كَيْ يَمُدَّ يَدَهُ لَنَا وَيَتَشَلَّنَا مِنَ الْهَوَّةِ الَّتِي أَسْقَتْنَا فِيهَا كِبْرَاؤُنَا، وَيَدْعُونَا إِلَى قَبُولِ حَقِيقَةِ الْإِنْجِيلِ الْمَعْزِيَّةِ وَالسَّيْرِ عَلَى طَرُقِ الْخَيْرِ. إِنَّهُ يَأْتِي دَوْمًا لِمَلَاقَاتِنَا، لِلْبَحْثِ عِنَّا.

لِنَعُدْ إِلَى الْمَجْمَعِ. مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ فِي ذَاكَ الْيَوْمِ فِي الْمَجْمَعِ، كَانَتْ حَاضِرَةً هُنَاكَ أَيْضًا مَرْيَمُ، الْأُمُّ. وَبِمَكْنَتِنَا أَنْ نَتَخَيَّلَ "أَصْدَاءَ" هَذِهِ الْأَحْدَاثِ فِي قَلْبِهَا -وَهَذَا اسْتِبَاقٌ صَغِيرٌ لِمَا سَوْفَ يَعْانِيهِ قَلْبُهَا تَحْتَ الصَّلِيبِ- حِينَ رَأَتْ يَسُوعَ هُنَاكَ فِي الْمَجْمَعِ، وَقَدْ أُعْجِبُوا بِهِ فِي بَادئِ الْأَمْرِ، ثُمَّ رَأَتْهُ يَتَعَرَّضُ لِلْمَعَارِضَةِ وَلِلْأَهَانَةِ وَيَهْدُدُ بِالْمَوْتِ. لِنُسَاعِدْنَا - هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَحْفَظُ كُلَّ شَيْءٍ فِي قَلْبِهَا الْمَمْلُوءِ إِيمَانًا- عَلَى التَّوْبَةِ الْارْتِدَادِ مِنْ "إِلَهِ الْمَعْجَزَاتِ" إِلَى مَعْجَزَةِ اللَّهِ، يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

ثم صلاة التبشير الملائكي

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء،

أتمنى لجميعكم أحدًا مباركًا. ومن فضلكم لا تنسوا الصلاة من أجلي. غداً هنيئاً وإلى اللقاء!

©جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2016